

الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الرابع

المحاضرة الأولى

- الزهد في الدنيا
- لا ضرر ولا ضرار



الحديث الحادي والثلاثون: الزهد في الدنيا

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال:
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دلني
على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبنى الناس،
فقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما
عند الناس يحبك الناس).
حديث حسن رواه ابن ماجه
وغيره بأسانيد حسنة

راوي الحديث:

- سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدي الخزرجي الأنصاري المدني، كان اسمه "حزناً" فسماه النبي "سهلاً".
- روي له مائة وثمانية وثمانون حديثاً، اتفق الإمام البخاري ومسلم على ثمانية وعشرين حديثاً منها، وتفرد الإمام البخاري بأحد عشر حديثاً.
- كان يوم موت النبي ابن خمس عشرة سنة، ومات سنة ثمان وثمانين للهجرة، وقيل إحدى وتسعين، بالمدينة، وهو آخر من مات فيها من الصحابة.

الحديث الحادي والثلاثون: الزهد في الدنيا

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن رجب الحنبلي: (قد اشتمل هذا الحديث على وصيتين عظيمتين: إحداهما: الزهد في الدنيا، وأنه مُقْتَضٍ لمحبة الله عز وجل لعبده. والثانية: الزهد فيما في أيدي الناس، وأنه مُقْتَضٍ لمحبة الناس).

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	معناها
دُلَّنِي	أرشدني
ازهد	من الزُّهد وهو الإعراض عن الشيء احتقاراً له

الحديث الحادي والثلاثون: الزهد في الدنيا

شرح الحديث:

- "جاء رجل": لم يعين اسمه، وتعيينه لا حاجة له لأنه لا يترتب على معرفته شيء.

- "دُلني على عملٍ": عمل صالح جامع للفضائل "إذا عملته أحبني الله": رضي عني وأحسن إليّ "وأحبني الناس": حصل لي القبول عندهم وأرادوا منفعتي.. وهذا مطلب عالٍ يجلب محبة الله ومحبة الناس.

- "ازهد في الدنيا يُحبك الله": استصغر الدنيا، ولا تأخذ منها إلا ما يعينك على طاعة الله تعالى، أو ما أمرت به، وداوم على أعمال الآخرة؛ فهذا مما يحبه الله تعالى.

- "وازهد فيما عند الناس يُحبك الناس": لا تتطلع لما في أيديهم، وارغب عما في أيدي الناس.

الحديث الحادي والثلاثون: الزهد في الدنيا

شرح الحديث:

- "وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ": كون المرء يترك ما لا يعنيه من شأن الآخرين، ولا ينظر إلى ما آتاهم الله تعالى من فضله، ولا يحسداهم عليه؛ فهذا أدعى لجلب محبة الناس، وهذا خلق المسلم الحق.

- أيهما أفضل: من طلب الدنيا من الحلال ليصل رحمه ويقدم منها لنفسه، أم من تركها فلم يطلبها بالكلية؟ مردُّ الأمر يعود إلى الشخص نفسه؛ فمن يُصلحه تركها فليتركها، ومن يُصلحه طلبها فليطلبها، والعبرة بالقلب.

- محبة الناس لشخص تابعة لمحبة الله تعالى له؛ فمن أراد محبة الناس فعليه أن يسعى للحصول على محبة الله تعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

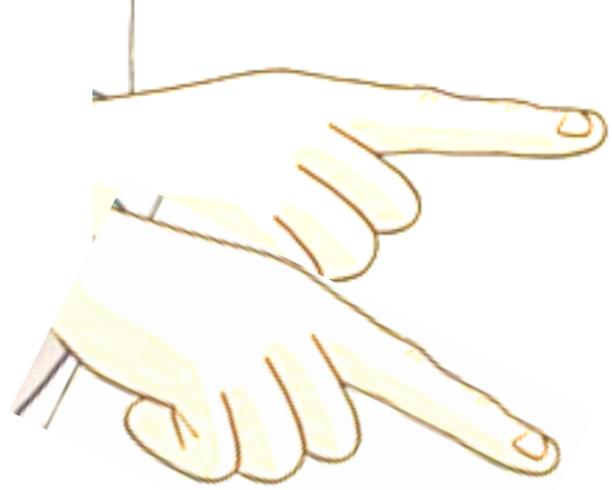
إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِيرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَآتًا فَا حَيِّتِهِ

فَيُنَادِي جِيرِيلُ: فَيُنَادِي جِيرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَآتًا

فَا حَيِّتِهِ. فَيُنَادِي أَهْلَ السَّمَاءِ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُورُ فِي الْأَرْضِ

رواه البخاري

الحديث الحادي والثلاثون: الزهد في الدنيا



ما يستفاد من الحديث:

- إثبات محبة الله تعالى، ومحبة الله تعالى لنا ليست كمحبتنا له سبحانه؛ بل أعلى وأعظم.
- يجب على المسلم طلب حب الله تعالى له بالتقرب إليه سبحانه بالتزام الأمور واجتناب النواهي.
- لا حرج من طلب المرء حب الناس له.
- فضيلة الزهد في الدنيا وأنها سبيل استجلاب محبة الله تعالى.
- ليس الزهد أن يتقشف المرء في الملبس والمأكل، ولكن الزهد الحقيقي هو العمل على إرضاء الله تعالى والمداومة على طاعة الله سبحانه.
- الترغيب في الزهد في ما عند الناس.
- الزهد في ما عند الناس مدعاة لحب الناس.
- حب الله تعالى للعبد سبب لمحبة الخلق له.

خلاصة الحديث:

بيان فضل الزهد في الدنيا، وأنه طريق استجلاب محبة الله تعالى. يُظهر الحديث كذلك كيفية الحصول على محبة الناس عبر الزهد في ما بين أيديهم. يوضح الحديث أن المسلم كلما كان عن الدنيا أزهّد كلما كان للأخرة أقرب ولمحبة الله تعالى أوجب، وكلما كان المسلم عما في أيدي الناس أبعد كلما كان لهم أحب وأقرب.

الحديث الحادي والثلاثون: الزهد في الدنيا



المناقشة:

- على ماذا يدل سؤال الرجل النبي صلى الله عليه وسلم؟
- ما معنى "الزهد" لغة وشرعا؟
- ما الأفضل طلب الدنيا للتقرب لله تعالى أم تركها تقرباً لله سبحانه؟ اذكر/ي آراء العلماء في الأمر مع تبيان المعيار الحاكم في الأمر بالنسبة لكل مسلم بشكل شخصي.

الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار

عن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخُدريِّ
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ



كسب رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

ابن ماجه
حسنة

راوي الحديث:

- أبو سعيد الخُدريُّ سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.
- شهد الخندق وبيعة الرُّضوان، وبلغ عدد ما شهده مع النبي من غزوات اثنتي عشرة غزوة.
- من الحُفَّاظِ الكثيرين في الرواية؛ إذ روي عنه ألف ومائة وسبعون حديثاً؛ روى عنه الشيخان البخاري ومسلم ستة وأربعين حديثاً.
- توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين للهجرة عن أربع وثمانين سنة ودُفن في البقيع.

الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار

منزلة الحديث:

- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (هذا الحديث يعتبر قاعدة من قواعد الشريعة، وهي أن الشريعة لا تُقَرُّ الضرر، وتُنكر الإضرار أشد وأشد)

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	معناها
ضرر	من الضُرِّ، ضَرَّه يَضُرُّه، وهو ضد النفع
ضِرار	فِعَال من الضُّرِّ، ضَارَّه يَضَارُّه، وهو ضد النفع

الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار

شرح الحديث:

”لا ضرر“:

الضرر خلاف النفع؛ ويكون في البدن وفي المال وفي الأهل والأولاد وغير ذلك.

”لا ضرار“:

لا مضارّة، فلا يضر المسلم نفسه ولا غيره في نفس ولا مال ولا عرض.

”لا ضَرَرٌ وَلَا ضِرَارٌ“: يحمل عدة تفسيرات:

- * الضرر يحصل بغير قصد، والضرار بقصد.
- * الضرر إلحاق الأذى بالغير، والضرار ألا يجازيه على إضراره بل يعفو عنه ويصفح.
- * الضرر أن يُدخل على غيره ضرراً بما ينتفع هو به، والضرار أن يُدخل على غيره ضرراً بما لا منفعة له به.
- * الضرر ألا يضر المسلم أخاه فينقصه شيئاً من حقه، والضرار ألا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه.

”لا ضَرَرٌ وَلَا ضِرَارٌ“

- ظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر، ما قلّ منه أو كثر؛ لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.
- الضرُّ منفيٌّ شرعاً؛ فلا يحل لمسلم أن يضر أحداً بقول أو فعل أو سبب، سواء أكان له في ذلك منفعة أو لا، وهذا عامٌّ في كل حالٍ على أي أحد.

الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار

شرح الحديث:

”لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ“

يتأكد هذا المنع في من له حقُّ على المسلم؛ فليس له أن يضر بجاره، ولا أن يحدث بملكه ما يضره، وكذلك لا يحل للمسلم أن يجعل في طرقات الناس أو أسواقهم أو أماكن تجمعاتهم ما يضرهم أو يؤذيهم.

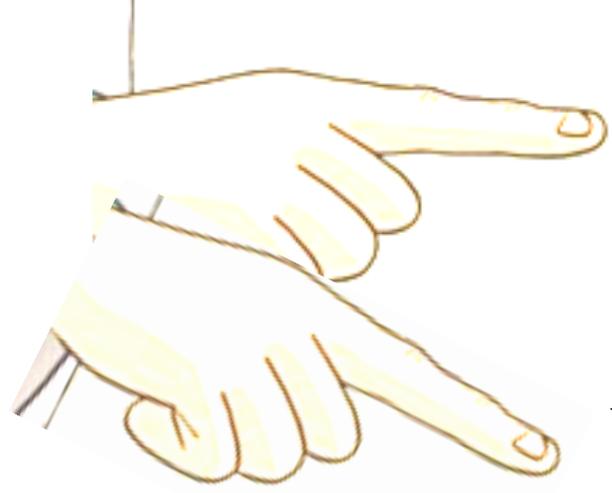
”لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ“

لا لحوق للضرر شرعاً إلا لوجوب خاصٍّ بمخصّص؛ أي قد يقع الضرر على المسلم إذا ارتكب ما يستوجب ذلك، وهي الحدود والعقوبات؛ فهي ضرر مشروع إجماعاً، وتطبيق ذلك لا يكون إلا عن طريق ولي الأمر أو من ينوب عنه.

”لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ“

يُخص من امتناع الضرر هذا الصائل ونحوه ممن يجوز دفعه ولو بقتله؛ فهذا يجوز للمعتدى عليه إلحاق الضرر به. (الصائل هو المعتدي على غيره بغير حق بقصد سرقة ماله أو انتهاك عرضه أو سفك دمه أو اغتصاب أرضه... إلخ).

الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار



ما يستفاد من الحديث:

- تحريم إلحاق الضرر بالنفس أو الأهل أو الممتلكات أو غير ذلك.
- النهي عن إلحاق الضرر بالآخرين.
- الضرر المسموح به شرعاً يكون إذا ارتكب المسلم ما يستوجب ذلك، وهي الحدود والعقوبات؛ فهي ضرر مشروع إجماعاً، غير أن تطبيق ذلك لا يكون إلا عن طريق ولي الأمر أو من ينوب عنه كالقاضي.
- من مقاصد الإسلام منع الضرر قبل وقوعه، ودفعه ورفعته إذا وقع.
- كل أمر كان فيه ضرر يحرم شرعاً.

خلاصة الحديث:

الحديث قاعدة من قواعد الشريعة، حيث إن الشريعة لا تُقرُّ الضرر، وتُنكر الإضرار أشد وأشد. الحديث تحريمٌ لسائر أنواع الضرر ما قل منه أو كثر في النفس أو الغير.

الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار



المناقشة:

- ما معنى "ضرر"؟
- اذكر/ي معنيين مما قاله العلماء في معنى "لا ضرر ولا ضرار"؟
- ما الحالات التي يجوز فيها إلحاق الضرر بالآخرين على المستوى الشخصي وعلى مستوى ولي الأمر؟

